مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد: فإن من أهم أهداف التربية والتعليم بناء الشخصية الإسلامية المتكاملة للطالب المسلم على هدى من الله، وهذا يتمثل في ربط الطالب بربه وصلته به مستمدًّا تعاليمه من شريعة ربه؛ حيث إن الإسلام منهج حياة ودستور للأمة الإسلامية في جميع شئونها. ولا شك أن من أشرف الأعمال وأجلها وأعلاها منزلة وقدْرًا عند الله -جل وعلا- وظيفة التدريس والتي لا تضاهيها من رسالة سوى رسالة الأنبياء والرسل -عليهم السلام- لا سيما إذا أخلص المدرس عمله لله -تعالى- وأتقنه واحتسب ذلك عند الله. وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة تكشف عما للمعلم من خير وفضل منها: قوله -صلى الله عليه وسلم- { مَنْ دلَّ على خيرٍ فَلَهُ مِثلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ } مسلم "النووي" كتاب الإمارة - فضل إعانة الغازي في سبيل الله -تعالى- بمركوب وغيره [13 / 38-39]. . وقوله -صلى الله عليه وسلم- { لَأَنْ يهديَ الله بكَ رجلًا واحدًا خيرٌ لكَ مِن حُمْرِ النَّعَمِ } البخاري "الفتح" - كتاب فضائل الصحابة - باب مناقب علي بن أبي طالب [7 / 87] "3701"، مسلم "النووي" - كتاب فضائل الصحابة - فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه [15 / 178]. . وقوله -صلى الله عليه وسلم- { إنّ اللهَ وملائكتَه وأهلَ السَّماواتِ والأرضِ حتّى النَّمْلَةَ في جُحْرِهَا وحتّى الحُوتَ ليُصَلُّونَ على مَعَلِّمِ الناسِ الخيرَ } الترمذي "التحفة" - أبواب العلم - باب في فضل الفقه على العبادة [7 / 379 - 380] "2825"، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح، والحديث صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي [2 / 343] "2161". . وقوله -صلى الله عليه وسلم- { وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض، حتى الحيتان في الماء } صحيح سنن الترمذي - أبواب العلم - باب في فضل الفقه على العبادة [2 / 342]، "2159". والحديث صححه الألباني. . فالمدرس بحق هو مربي الأجيال، الذين هم شباب اليوم وقادة المستقبل ومسئولوه -بمشيئة الله- فمِن هؤلاء الطلاب مَن يوفق في بعض المجالات والتخصصات التي تهم الأمة الإسلامية ويحصل بها الاستغناء عمن سواهم من الكفار ونحوهم، ومن ذلك المدرسون والأطباء والقضاة والجند والقادة والتجار والمفكرون ورجال الأعمال والعلماء والمدراء والرؤساء وغير ذلك. إن الشباب أعظم ثروة للأمة الإسلامية، ولا سيما إذا تربوا تربية إسلامية ووجهوا إلى الخير؛ نفع الله بهم ونالوا السعادة في الدنيا والآخرة، وكان ذلك المدرس المخلص الناصح المجتهد سببًا في حمايتهم -بعد الله- واستنقاذهم من كل فكر دخيل منحرف يؤدي بهم إلى الهلاك. وحيث إن المدرس راعٍ ومسئول عن رعيته، وهم طلابه الذين يعلمهم ويربيهم، كما قال -صلى الله عليه وسلم- { كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ } البخاري "الفتح" - كتاب الاستقراض - باب العبد راع في مال سيده ولا يعمل إلا بإذنه [5 / 84]، "2409"، مسلم "النووي" - كتاب الإمارة - فضيلة الأمير العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق [12 / 213] واللفظ لمسلم. ؛ لذا يجب عليه أن يكون قدوة صالحة لهم. ولقد أجاد الشاعر ووفق عندما صور هذه الحقيقة في بيتين من الشعر، فقال: وكـن عـاملا بالعلم فيما استطعته ليهدى بـك المرء الذي بك يقتدي حريصًـا علـى نفع الورى وهداهم تنـل كـل خـير فـي نعيـم مؤبدِ فيبدأ المدرس بإصلاح نفسه أولا، كما قال أحد الخلفاء لمعلم ولده: "ليكن أول تعليمك لأولادي إصلاحك لنفسك"؛ فالطلاب يتأسون به في كل شيء، فالخير عندهم ما فعل المدرس والسيئ والمنكر عندهم ما ترك؛ لذا فإن المدرس داعية بفعله قبل أن يكون داعية بقوله؛ لأن ذلك له الأثر العظيم في نفوس الطلاب. فالمدرس قد تقلد أمانة عظيمة ومسئولية كبيرة سيسأل عنها أمام الله يوم القيامة، سواء حفظ أم ضيع؛ فالمطلوب من المدرس العناية بغذاء عقل الطالب وروحه بالثقافة الإسلامية المأخوذة من الينبوعين الصافيين: كتاب الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- لتكون عنده حصانة إيمانية قوية راسخة ليسلم له دينه من فتنتي الشبهات والشهوات؛ ونتيجة لذلك تتهذب أخلاقه وتزكى أعماله، بميله إلى كل فضيلة وبعده عن كل رذيلة، وذلك بسبب تعظيم الله في قلبه. ولا ينس المدرس المبارك أن كثيرًا من الآباء والأمهات والأولياء قد علقوا آمالهم عليه -بعد الله- لثقتهم به، فكم من أب وأم وولي يُكنُّون للمدرس كل تقدير واحترام، ويدعون له بظَهر الغيب بالتوفيق والسداد وصلاح الذرية والثبات على دين الله؛ فكن أخي المدرس عند حسن الظن منهم، وقبل ذلك احرص كل الحرص على مراقبة الله -تعالى- في كل حركاتك وسكناتك، علَّك أن تنجو من عذاب الله يوم القيامة، والله يرعاك ويحفظك. ومن هذا المنطلق فكرت مليًّا كيف أقدم شيئًا لإخواني وأحبابي المدرسين والمدرسات، الذين جمعوا بين التعليم والتربية، وهم المعنيون بهذا الأمر؛ ليكون عونًا لهم على أداء رسالتهم الشريفة على أتم وجه، وبيان المطلوب منهم فيعملون به والمخالف فيجتنبوه. فاقترحت في نفسي أحد أمرين: أما الأول: فكتابة بحث أجمع فيه عناصر لهذا الموضوع المهم، وأتوسع فيه بقدر ما ييسره الله لي. وأما الثاني: فأقتصر على وضع أسئلة مختلفة تتعلق بالموجهين ومدراء المدارس والمدرسين والطلاب، وأسئلة عامة تدور حول ما تقدم ذكره آنفًا، ثم عرضها على أحد كبار المشايخ في هذا البلد لتعم الفائدة. فآثرت الاقتراح الثاني لسببين: الأول: لأنني لم أجد -حسب إطلاعي وبحثي المحدود في كثير من المكتبات- من سبقني إلى ذلك بشيء من التوسع في إفراد فتاوى خاصة بالمدرسين وما يتصل بهم من موجهين ومدراء وطلاب، وتدوينها في كتاب أو كتيب. والسبب الثاني: كون الاقتراح الأول قد سبقني إليه كثير من المشايخ وطلبة العلم، فحمدت الله كثيرًا على ذلك واستعنت به، وجمعت ما تيسر من الأسئلة، ثم عرضتها على سماحة شيخنا العلامة والمربي الفاضل عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين -وفقه الله وسدده- فسُرّ بها، ووافق على الإجابة عليها وحررها بيده، وكتب مقدمة لتلك الفتاوى التي كان عددها يربو على المائة سؤال، وحرصت على ترتيبها اجتهادًا، وسميتها: "الأجوبة الفقهية على الأسئلة التعليمية والتربوية"، مبتدئًا بالفتاوى التي تتعلق بالموجهين، ثم مدراء المدارس، ثم المدرسين، ثم الطلاب، ثم فتاوى عامة تتعلق بما سبق، وقمت بترقيمها ووضعت عنوانًا لكل سؤال، وحققت الأحاديث التي استشهد بها شيخنا في فتاويه. أسأل الله -تعالى- أن ينفع بها إخواني المعلمين والمربين في كافة مراحل التعليم، وأن يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم، والله المستعان، وهو حسبنا فنعم المولي ونعم النصير، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.